بطيئة ، وطويلة ، وكانت تحول دون بروز نتائجها عوائق هائلة ممثلة بصلابة الروابط والعلاقات التقليدية والوتيرة البطيئة في تطور الاقتصاديات التقليدية ، كما ان البناء الفوقي من منظومات القيم والروابط والزعامة القبلية الاقطاعية ، واخيرا السلطة السياسية ، كانت تحول دون اعطاء هذه التحويلات نتائجها الجذرية ، بل لقد استخدمت عناصر البناء الفوقي وتماسك الاشكال الانتاجية القديمة كاسلحة بيد القوى المحافظة والرجعية الشرق اردنية للحيلولة دون انتهاك نظام العلاقات السائدة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من قبل نظام العلاقات الجديدة ٠

من جهة اخرى فانه منذ نشأ واقع جديد هو واقع الهجرة والالحاق ، **نشأت بنية جديدة اشمل تحت تاثير وحدة الشروط العامة التي جرى فيها تطور بنيتين متفاوتتي التطور** ، وذات قوانين خاصة بكل منها ٠ ضمن هذه البنية الواحدة للشعبين ، كانت تجري عملية تأثير تقدمية النتائج بالمعنى الاقتصادي ـ الاجتماعي ، بالمعنى السياسي اخيرا ، على البنية الاقتصادية الاجتماعية الشرق اردنية دفعا نحو علاقات جديدة ، نظرا للتخلف في البنية الشرق اردنية ، وتقليديتها ، ونظرا لان السيطرة السياسية الطبقية الحاكمة تستند الى عواقب هذا التخلف ، والى متانة الروابط التقليدية ، وحيوية الفرز الطبقي ، والى استمرار فعل عناصر البنية الفوقية كالعادات والتقاليد ، والعناصر الايديولوجية التقليدية الاخرى، وهي الشروط التي اعطت للسلطة السياسية الرجعية والمرتبطة مع الامبريالية القدرة على كبح ضغط القوى الاجتماعية الجديدة ، من اجل صياغة نظام اقتصادي ـ اجتماعي جديد ٠

كما كانت هناك تناقضات اعقد داخل كلا البنيتين ، وعلى سبيل المثال ، فان البنية الاجتماعية الاقتصادية الفلسطينية ، رغم تقدم علاقاتها الانتاجية ـ الاجتماعية ، الا ان اطار حركتها لم يكن يستند ، ولا سيما في شرق الاردن ،الى مواقع اقتصادية ـ اجتماعية ثابتة ومستمرة ، ولم تكن حركتها تتحرك على ارض علاقاتها المتقدمة ، بل كانت غالبية الجماهير الفلسطينية في شرق الاردن ، انذاك، تحمل صفة النزوح والتعطيل ، وفيما بعد ، اكتسبت قطاعات بارزة منها صفة التبلتر الرث بسبب انتصار نموذج التطور الكولونيالي التبعي في الاردن ٠

ولهذا لا يمكن الحديث عن تكون وحدة بنيوية جديدة للشعبين ، الا بحدود وبتحفظ ٠ والشرط الاساسي الذي منع تكون وحدة بنيوية عميقة ومنسجمة هو في كون تفاوت التطور ، الذي ميز بنيتي الشعبين لحظة انخراطها في وحدة جديدة ، قد ظل قائما ، وقد ظل اتحاد وانخراط هذه البنيتين يتضمن هذا التفاوت ٠ فالتجمع الفلسطيني في شرق الاردن ظل غالبا مجتمعا مدينيا ، وكان نشاطه نشاطا مدينيا ٠ اما المجتمع الشرق اردني فقد ظل غالبا مجتمعا ريفيا ،